جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علوم الإعلام والاتصال

السنة الأولى ماستر إعلام واتصال –تخصص سمعي بصري-

ملخص محاضرات تاريخ الجزائر الثقافي

الموسم الجامعي 2024-2025

السداسي الأول

المحاضرة الرابعة: أبرز معالم الحياة الثقافية في الفترة الحديثة (التصوف، التعليم في العهد العثماني، أهم علماء الجزائر في الفترة العثمانية ومؤلفاتهم)

أولا: التصوف

شكل التصوف محور الحياة الثقافية بالجزائر في الفترة العثمانية، ولا نبالغ إن قلنا أن التصوف سيطر على مختلف مظاهر الحياة آنذاك، وقد انتشرت بالجزائر العديد من الطرق الصوفية المشرقية (كالطريقتين القادرية والشاذلية)، والتركية (كالطريقتين المولوية والبكتاشية)، والمغاربية (كالطريقة الدرقاوية) والمحلية (كالطريقتين الرحمانية والتيجانية). وفيما يلي تعريف ببعض هذه الطرق وتواجدها بالجزائر:

01-الطريقة القادرية: من أقدم الطرق الصوفية التي دخلت الجزائر وانتشرت في الغرب والجنوب الغربي للبلاد.

تنسب الطريقة القادرية إلى الشيخ عبد القادر أبو محمد بن محيي الدين الجيلاني، المولود بمدينة جيلان (بإقليم طبرستان) سنة 1088م.

توجد الزاوية الأم للطريقة القادرية بمدينة بغداد وفروعها في الجزائر منتشرة في مختلف المدن كتلمسان وقسنطينة وبجاية وغيرها ولها فيها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد، غير أن هذه الفروع مستقلة عن بعضها البعض إذ تتصل مباشرة بالزاوية الأم ببغداد التي كانوا يرسلون لها أوقافهم مع الحجاج كل سنة.

وقد بقي نشاط هذه الطريقة في الفترة الاستعمارية إذ قدّر الفرنسيون أتباعها سنة 1882م بأزيد من 57 ألف إخوانيا و268 مقدما و29 زاوية. ومن أبرز من تولوا مشيخة هذه الطريقة بالجزائر الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر.

02-الطريقة الرحمانية: يعود تأسيسها إلى محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري (بوقبرين) المولود حوالي سنة 1720م، فبعد رحلته العلمية الطويلة بجامع الأزهر، عاد محمد بن عبد الرحمان إلى مسقط رأسه قرب مدينة ذراع الميزان وأسس زاويته وشرع في الوعظ والتعليم، كما أسس زاوية أخرى بالحامة قرب العاصمة، وقام بتعيين خليفة له في الإقليم الشرقي للبلاد من أجل نشر طريقته.

وظلت الطريقة الرحمانية تتوسع حتى بعد وفاة مؤسسها سنة 1793م، إذ تشير التقارير الفرنسية أنها كانت من أكثر الطرق انتشارا في الجزائر خلال القرن 19م حيث كانت تستحوذ وحدها على أكثر من 50 بالمائة من عدد الزوايا بالجزائر.

03- الطريقة التيجانية: ظهرت الطريقة التيجانية أواخر القرن 18 م على يد مؤسسها الشيخ أحمد التيجاني أصيل مدينة عين ماضي، توجه في صغره إلى مدينة فاس لطلب العلم فمكث بها 18 سنة، ثم قام برحلة إلى الحجاز التقى فيها بعدد من شيوخ الطرق الصوفية فأخذ عنهم، وبعودته أسس طريقته التيجانية وبدأ يتنقل بين المناطق الصحراوية لنشرها، وبعد أن ضيق عليه العثمانيون اختار الاستقرار بفاس إلى أن وافته المنية هناك سنة 1815م. ويمكن أن نقسم انتشار الطريقة الرحمانية إلى مرحلتين مهمتين:

-**المرحلة الأولى (1782-1853):** في عهد مؤسسها وخلفائه المباشرين (الحاج علي التماسيني و محمد الصغير التيجاني) وهي المرحلة التي عرفت توسع الطريقة بالصحراء الجزائرية في عين ماضي وتيماسين والأغواط وورجلان وقصري بوسمغون والشلالة بالصحراء الشرقية.

- **المرحلة الثانية (1853- 1897):** في عهد أبناء الحاج علي التماسيني وأحفاد الشيخ أحمد التيجاني المؤسس ، تميزت هذه المرحلة بالانتشار في عمق الصحراء.

ثانيا: التعليم في العهد العثماني

تذكر المصادر أن التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني كان منتشرا جدا وأن أغلب الجزائريين كانوا يعرفون القراءة والكتابة، وذلك بالرغم من إهمال العثمانيين للتعليم، حيث كان تمويل المؤسسات التعليمية من خلال الأوقاف التي يحبسها أهل الخير والصلاح.

مستويات التعليم

01 التعليم الابتدائي: كان يتم في الكتاتيب، حيث يدخل الأطفال ما بين السادسة والعشرة من العمر يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظون القرآن الكريم ومبادئ الدين.

02 التعليم الثانوي:

يواصل التلميذ تعليمه الثانوي في الجامع أو في مدرسة ملحقة بالأوقاف، وكانت الدروس في هذا المستوى تشمل النحو والتفسير والقرآن وينال الطالب في نهاية تعليمه إجازة من مدرسه تؤهله لأن يصبح مؤدبا أو كاتبا.

وكان المُدرسون في الغالب يجمعون إلى وظيفتهم هذه وظيفة أخرى كالقضاء أو الإفتاء.

03التعليم العالي : لم يكن هناك فصل واضح بين التعليم الثانوي والعالي، والأستاذ الذي يدرس في هذا المستوى كان يسمى عالما ويتقاضى أجره من الأوقاف أيضا،

كانت التدريس في هذا المستوى يتم في كبرى الزوايا والجوامع فقط، ورغم أن الجزائر خلت خلال العهد العثماني من الجامعات مثل القرويين والأزهر والزيتونة، إلا أن الدروس التي كانت تلقى بجوامعها كانت تضاهي نظيرتها في المراكز العلمية الكبرى، خاصة دروس سعيد قدورة وعلي الأنصاري أحمد بن عمار بالعاصمة وسعيد المقري بتلمسان وأبي راس الناصري بمعسكر وعمر الوزان وعبد الكريم الفكون بقسنطينة وغيرهم.

ومن أشهر المعاهد التي كانت في مستوى التعليم العالي مدرسة الجامع الكبير والمدرسة الكتانية بقسنطينة والمدرسة المحمدية بمعسكر، والمدرسة الناصرية بخنقة سيدي ناجي ومدرسة مازونة.

ثالثا: أهم علماء العهد العثماني

01- عبد الكريم الفكون: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي الفكون التميمي ولد عام 988 هـ/ 1580 م بقسنطينة كان صوفيا عالما، اعتمد على نفسه وعائلته في تكوين نفسه ونبوغه في مختلف العلوم الدينية، اهتم بالتدريس حيث تخرج عليه الكثير من المشايخ المشهورين كما اهتم بالتأليف في العلوم الدينية وعلوم اللغة حيث خلف مؤلفات عديدة نذكر منها:

- **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية:** ألف الفكون هذا الكتاب على فترات في شكل مذكرات وهو يعطينا صورة عن الحالة التي كانت تعيشها قسنطينة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية.

- **محدد السنان في نحور إخوان الدخان:** عبارة عن رسالة عالج فيها الفكون مسألة التدخين التي يبدوا أنها قد شاعت في عصره وحكم الشيخ بتحريمها.

02-أبو راس الناصري: ولد أبو راس الناصري الراشدي المعسكري سنة 1737م بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر، عاش صغره يتيما فقيرا، انتقل الى المغرب الأقصى ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث تلقى دروسه الأولى ثم انتقل الى مازونة التي تلقى فيها العلوم الدينية واللغوية لمدة ثلاث سنوات، كما تنقل بين مختلف أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا دارسا ومدرسا.

يعد أبو راس الناصري من أكثر علماء الجزائر تأليفا حيث وصل عدد مؤلفاته إلى نحو مائة وخمسين مؤلف في مختلف العلوم كالفقه والمنطق واللغة والنحو والصرف والتاريخ والأنساب والرحلات...

توفي أبو راس الناصري يوم 15 شعبان 1238هـ/ 17 أفريل 1823م ودفن في معسكر وعلى قبره ضريح مشهور.

بعض مؤلفاته:

في التاريخ: 1-الإصابة فيمن غزا المغرب من الصحابة2-الحلل السندسية في شأن وهران والجزر الأندلسية3-زهر الشماريخ في علم التاريخ4-فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته

في الفقه: 1- الأحكام الجوازل، في نُبذ من النّوازل. 2-نظم عجيب في فروع، قليل نصّها مع كثرة الوقوع 3-الكوكب الدّرّي، في الرّدّ بالجدري 4-النّبذة المنيفة، في ترتيب فقه أبي حنيفة.

في النحو:1- الدرّة اليتيمة التي لا يبلغ لها قيمة 2- النكت الوفية، بشرح المكودي على الألفية.